[377] * الشرح: قوله (لا تحسبن الذين قتلوا - إلى قوله - مات شهيدا) ذكر الآية الكريمة مقدمة وتمهيد لما بعدها من أن النبي (ص) يمكن مجيئه ورؤيته، والحاصل أنه شهيد وكل شهيد حي فهو حي فيمكن أن يجئ ويرى وقد أشار إلى أنه يجئ على وجه المبالغة بقوله: وا ليأتينك إكمالا للحجة عليك كما أكملها قبل الموت فأيقن إذا جاءك أنه رسول ا (صلى ا عليه وآله) ولا تظن أنه الشيطان فإن الشيطان غير متخيل ولا متمثل بصورته. يدل عليه أيضا ما رواه في كشف الغمة عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) قال: لقد حدثني أبى عن جدى عن أبيه رسول ا (صلى ا عليه وآله) قال: من رأني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة. ومن طرق العامة عنه (صلى ا عليه وآله) قال: " من رآني في المنام فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل بي "، ومن ثم قالوا: من رأى صورته في النوم أو اليقظة وقال له: أنا رسول ا أو قال شخص آخر هو رسول ا أو الهم في قلبه (1) أنه رسول ا فقد رآه وليس المرئى من تخييلات الشيطان. قال محي الدين البغوي اختلف فقال الباقلاني: معنى فقد رآني رؤياه حق ليس بأضغاث أحلام ولا تمثيل الشيطان وإن رآه على غير الصفة التى كان عليها في الحياة وانما تلك الأمثلة من فعل ا تعالى (2) جعلها علما على ما تأول به من تبشير أو إنذار فينبغي أن يبحث عن تأويلها كما رآه أبيض اللحية أو على غير لونه، وحمل آخرون الحديث على ظاهره وأن المراد من رآه فقد أدركه وقالوا لامانع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يصرف الكلام عن ظاهره

_____ 1 - قوله: " أو ألهم في قلبه " هذا هو المقصود وإلا فليس أحد ممن جاء بعد رسول ا (صلى ا عليه وآله) يعرفه بصورته حتى يعلم أن المتمثل بصورته هو أو بغير صورته فإن قيل: قد يرى رسول ا (صلى ا عليه وآله) ويلهم الرائي أنه هو (صلى ا عليه وآله) وهو شبيه بزيد مثلا ويراه الآخر في صورة رجل آخر وشبيها بعمرو ويلهم أيضا أنه هو فلابد أن يكون لرسول ا (صلى ا عليه وآله) صور مختلفة أو لا يكون لهذه الروايات مصداق في الخارج، قلنا: تمثل أرواح الأنبياء في صور مختلفة غير مستبعد لكن لابد أن يكون صورة مناسبة بحيث إذا الهم الرائي أنه رسول ا (صلى ا عليه وآله) أي تمثل روحه في هذه الصورة لا يستبشعه، وبالجملة الالهام من عالم الغيب يلقى إلى قلب الرائي ويعرف هو صحته بعلم ضروري لا يشك فيه وهذه الصورة بهذا الكيفية لا تكون من الشيطان على ما أخبر به الإمام (عليه السلام). (ش) 2 - قوله " وانما تلك الأمثلة من فعل ا " يشير إلى ما ذكرنا من أن ذلك المتمثل

الذي يراه في المنام لا يحب أن يكون على الصفة التي كان عليها وكذلك فهمه جماعة يأتي ذكرهم ونقله الشارح وقوله: " من رآه فقد أدركه " يعنى أدركه بعينه ورآه بشخصه وهو بعيد إذ يلزم منه أن لا يكون لهذه الرواية مصداق إذ لا يمكن أن يرى بعد رسول ا (صلى ا عليه وآله) أحد صورته في المنام ويعرف أنه هو بعينه ولم يكن رآه في حياته وقوله: " ولا عقل يحيله " صحيح ولكن يحيل العقل أن لا يكون لقول رسول ا (صلى ا عليه وآله) مصداق. (ش)

(*) _____